الرسالة

(١ كورنثوس ٤: ٩–١٦)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ قد أبرَزنا نحنُ الرسلَ آخِري الناسِ كأنَّنا مجعولونَ للموت. لأنَّا قد صِرنا مشهداً للعالَمِ والملائكةِ والبشر* نحنُ جهَّالٌ من أجلِ المسيحِ أمَّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحنُ ضُعفاءُ وأنتم أقوياءُ. أنتم مُكرَّمون ونحنُ مُهانون* وإلى هذه الساعةِ نحنُ نجوعُ ونعطَشُ ونَعْرى ونُلطَمُ ولا قرارَ لنا* ونتعَبُ عامِلين. نُشتَمُ فنُبارِكُ. نُضطَهَدُ فنحتمِلُ* يُشنَّعُ علينا فنتضرَّعُ. قد صِرنا كأقذارِ العالمِ وكأوساخٍ يستخبثُها الجميعُ إلى الآن* ولستُ لأُخجِلَكُم أكتُبَ هذا وإنَّما أعِظُكم كأولادي الأحبَّاءِ* لأنَّه ولو كان لكم ربوةٌ من المُرشدينَ في المسيحِ ليس لكم آباءٌ كثيرون. لأنّي أنا ولدتُكم في المسيحِ يسوعَ بالإنجيل* فأطلبُ إليكم أن تكونوا مقتدينَ بي.

المَوعظة على الجبل

لعلّنا لا نغالي إن قلنا إن محور بشارة القديس متى الإنجيلي (الذي نعيِّد لتذكاره اليوم) هو الإعلان أن يسوع المولود من مريم فتاة الناصرة هو المَلِك المُنتَظر، الآتي لا ليحقّق مُلكاً زمنياً كما كان ينتظر اليهود، بل ملكوت الله على الأرض. أي بمعنى آخر المَلِك الآتي ليحرّر الخليقة بأسرها من سلطان الشرير ويعيدها إلى مملكة الله.

في مطلع إنجيله يرسم لنا القدّيس متّى النسب الملوكي للطفل المولود، ويختم إنجيله بموت المسيح مَلِكاً شاهداً لملكوت الله، وبقيامته مَلِكاً ظافراً. وكما لكلّ مَلِك رسوله نرى في الإصحاح الثالث السابق المجيد يوحنّا المعمدان صوتاً صارخاً في البرّية «أعدّوا طريق الرب». ثم أتى وقت اختبار المَلِك قبل تسلّمه مقاليد سلطانه فكانت التجربة على الجبل (متى ٤: ١–١٠). وإذ اجتاز الملكُ الاختبارَ ظافراً أتت الملائكة تخدمه (٤: ١١) إيذاناً بأن وقت إعلان ملكوته قد حان، فأتى إلى مملكته ودخلها متكلّماً بسلطان: «يكرز ويقول توبوا لأنّه قد اقترب ملكوت السموات» (٤: ١٧)، ويطوف كل النواحي «يعلّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب» (٤: ٢٣). بدأ المَلِكُ يُرسي سلطانه، بالأقوال والأفعال، وهو في الوقت نفسه يجمع مختاريه ليشكّل بهم حكومته، وسفراء بشارته الى العالم أجمع. نشير هنا إلى أنه، وعلى ما نقرأ جليّاً في إنجيل متّى، لا أحد من الذين دعاهم يسوع إلى اتّباعه جادله أو حتى ساءلَه. بل نراهم للوقت تركوا كل شيء وتبعوه (متى ٤: ١٨–٢٢). كلمة المَلِك لا تُرَدّ ولا حتى تُناقَش.

قلنا أعلن المَلِكُ عن ذاته وشكّل حكومته، فبقي عليه إذاً أن يُعلِن لشعب مملكته (أي للخليقة أجمع) دستور المملكة، أو ما سمّاه بعض آبائنا القدّيسين «خطاب العرش» أو «ناموس العهد الجديد»، فكانت الموعظة على الجبل التي خصّص لها القدّيس متى الإصحاحات الخامس والسادس والسابع من إنجيله. آباؤنا القديسون رأوا في هذه الموعظة دستوراً حياً فيه كل القواعد اللازمة للارتقاء، منذ هذه الحياة، إلى الكمال الذي هو سِمَة مواطني المملكة السماوية. يبدأ القدّيس متى الإعلان عن هذا الدستور بمقدّمة صغيرة تقول «ولمّا رأى

العدد ٢٠١٤/٤٦

الأحد ١٦ تشرين الثاني

تذكار القديس الرسول متى الإنجيلي

اللحن السادس

إنجيل السَحَر الأول

(يسوع) الجموع صعد إلى الجبل. فلمّا جلس تقدّم إليه تلاميذه، ففتح فاه وعلّمهم قائلاً» (٥: ١-٢). لمّا أراد الله أن يُعلن دستوره الأول، أي الشريعة، لشعبه في العهد القديم صعد النبي موسى إلى جبل عال وصام أربعين يوماً قبل أن يتسلّم من الله آيات الشريعة. لم يصعد مع موسى أحد لا من الناس ولا من الكهنة واللاويين، ولا أُعطي لأي من هؤلاء إلا لموسى أن يسمع صوت الله. مجد الله تجلّى لهم بالدخان المتصاعد من الجبل والسحاب الكثيف والرعود والبروق. خاطب الخالق خليقته آنذاك، عبر نبيّه موسى، ولم يترك شعبه بلا شريعة تعينهم وتهذّبهم، لكنّه بقي محجوباً عنهم بعناصر الطبيعة المُرعِبة. أما هنا، إذ قد حان في تدبير الله أن تتّحد الأرض بالسماء، لم يستدعِ المسيح المَلِكُ إليه من بين الشعب واحداً بل آتى هو إليهم جلس بينهم حدّثهم وجهاً لوجه، بتواضع وبأبسط العبارات، إنما بسلطان. بعبارات البسطاء ولكن بلهجة «خطاب العرش». «لما أكمل يسوع هذه الأقوال بُهتت الجموع من تعليمه، لأنه كان يعلّمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة» (متى ٧: ٢٨-٢٩). وكما أن الجبل قديماً قاد الخليقة ممثّلة بموسى إلى الإرتفاع من أجل استلام آيات الشرع الإلهي، يرى آباؤنا القدّيسون في الجبل هنا، في إنجيل متى، رمزاً للأنبياء والرسل والمعلّمين الذين يشكّلون جبلاً عالياً يجلس على قمّته المسيح المَلِك، الكلمة الذي به كان كلّ شيء، كاشفاً للمرتقين إليه سُبُل الإنتماء إلى مملكته. الجبل هنا يرمز أيضاً إلى سموّ عرش المَلِك المسيح، وإن كان هو تنازل آتياً إلينا. أنت لا ترتقي إلى المسيح إلا متى تعاليت على أرضيّتك، أي على ضعفاتك وعلى تعلّقك باهتمامات العالم وقوانينه. رمزية أخرى جميلة جداً، وباعثة على الرجاء، من رمزيات هذا الجبل، هي أنّه ليس كالجبل القديم أرضاً موحشة وصخوراً قاسية تتسلّقها بالمشقّة والخوف والله محجوب عنك إلى أن تصل إليه. بل هو جبل من التعاليم الإلهية الخلاصية، عبر الأنبياء والرسل والمعلّمين وشهادة القدّيسين، ترافقك في صعودك خطوة خطوة، تشجّعك وتسهّل لك الطريق. أي إنّك ما إن تحزم أمرك وتعقد العزم على الوصول، حتى تجد نفسك ترتقي «من مجد إلى مجد كما من الرب الروح» (٢ كورنثوس ٣: ١٨). نبوءات الأنبياء وكرازات الرسل وتعاليم المعلّمين، كلّها على مدى الزمان والمكان، غايتها واحدة: أن ترتقي بنا إلى المَلِك المسيح.

«فتح فاه وعلّمهم» (متى ٥: ٢)

يقول القدّيس متّى. معلوم أنّه في الإنجيل الشريف لم تُقَل ولا كلمة واحدة، ولا حتى حرف، عبثاً أو لمجرّد اللزوم الإنشائي. فما الحاجة إذاً إلى عبارة «فتح فاه» طالما أنّ فتح الفم للتكلّم بديهي؟ في لغة النصّ الأصلي تُستَعمَل هذه العبارة للإشارة إلى أمرين. أولاً، إلى أهمية الحديث الآتي وسموّه. أي لتلفت انتباه السامع إلى ضرورة أن يكون مصغياً لا بانتباه وحسب بل وبرهبة أيضاً. كلام الربّ المبارك عذب وسهل وبسيط، ولكنّه أيضاً وبالأخص كلام الخالق لخليقته. أما الأمر الثاني المُراد من عبارة «فتح فاه» فهو أن الكلام الآتي، دستور العهد الجديد وقواعد الحياة إلى الكمال، صادر هنا عن الرب مباشرة. لا بالواسطة ولا نقلاً عن آخرين. أي من قلبه ومن فكره الإلهي لنا مباشرة. «قد سمعتم انه قيل للقدماء... أما أنا فأقول لكم»

الإنجيل

(متى ٩: ٩-١٣)

في ذلك الزمان فيما يسوع مجتازٌ رأى إنساناً جالساً على مائدةِ الجِبايةِ اسمُهُ متى فقال له اتبعني. فقام وتبِعَه* وفيما كان متَّكِئًا في البيت إذا بعشَّارين كثيرين وخطأةٍ جاءوا واتَّكأوا معَ يسوعَ وتلاميذه* فلمَّا نظر الفريسيون قالوا لتلاميذهِ لماذا معلّمُكم يأكل مع العشَّارينَ والخطأة* فلمَّا سمعَ يسوع قال لا يحتاجُ الأصحَّاءُ إلى طبيبٍ لكن ذوو الأسقام* فاذهبوا واعلَموا ما هو إنّي أريدُ رحمةً لا ذبيحةً. لأنّي لم آتِ لأدعوَ صِدّيقين بل خطأةً إلى التوبة.

تأمل

«إنما أعظكم كأولادي الأحباء».

عند خروجكم من الكنيسة، ليتحدث بعضكم بعضاً أيها الأعزاء، الآباء مع الأبناء، والسادة مع العبيد، مجتهدين أن تتمموا ما وُعظتم به، حتى إذا عدتم إلى هنا في المرة الآتية وسمعتم نصائحنا

ثانية لا تخجلوا من توبيخ ضميركم بل ابتهجوا لاتمامكم النصيحة. فإذا فكرنا بهذا ووجهنا اهتمامنا إليه تعالى نرى النجاح في أعمالنا كلها، فلنهتم لله ليهتم الله بنا وبأعمالنا...

قد يكون من الفضول حثكم الآن على الانتباه لاستماع الكلمة لأنكم أسرعتم وبرهنتم على ذلك بالفعل. فاجتماعكم بسرعة ووقوفكم بجد وانتباه غير مبالين بالازدحام الشديد حتى ينتهي هذا المشهد الروحي، كل هذا يشهد لكم بالحرارة الروحية، واجتهادكم للإصغاء، ولكني أحرّضكم الآن على مواصلة هذا الاجتهاد لا هنا فقط بل في بيوتكم أيضاً. فليكن هذا حديث الزوج مع الزوجة والأب مع الأولاد بل أن يكون اهتمامنا الدائم. أنا لا أبعد الأولاد عن الألعاب المختلفة، ولا أنتم عن الأعمال العمومية، ولكنني أريد أن نخصص يوماً واحداً من أيام الأسبوع السبعة لله تعالى. نحن نطلب من عبيدنا أن يخدمونا بلا انقطاع ولا نخصص وقتاً قليلًا لله، (متى ٥: ٢١–٢٢، ٢٧–٢٨، ٣٣–٣٤). قبل تجسّد الكلمة لم يكن الله يحدّث خليقته بفمه الإلهي مباشرة، بل بآياته الخلاصية وبعنايته الدائمة وبنبوءات أنبيائه. أما الآن فالمَلِك المسيح يفتح فاه ليحدّثنا، مباشرة من قلبه إلينا، عن دستور مُلكه، عن كيف نصبح مثله. الموعظة على الجبل تفتح قلب الله لنا. «اليوم إن سمعتم صوته، فلا تقسّوا قلوبكم» (عبرانيين ٣: ١٥)

عَيْشُ المذود

إبتدأت كنيستنا المقدّسة في الخامس عشر من شهر تشرين الثاني رحلتها نحو ميلاد ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح، الآتي متجسداً آخذًا صورة عبدٍ، ليس على سرير من الحرير أو الذّهب، بل في مذود (معلف) البهائم. رحلتنا لاستقبال المَلِك الآتي من السموات تقترن بصوم عن كل أنواع اللحوم والحليب ومشتقاته، ويسمح بأكل السمك ما عدا يومي الأربعاء والجمعة كما يسمح بتناول وجبة الفطور.

بولادته المتواضعة، أراد ربنا المتجسد أن يعلّمنا أنّ الملك الحقيقيّ ليس بكثرة أمواله ولا بملابسه الفاخرة التي تحمل تواقيع أشهر المصمّمين، ولا بموائده التي تجمع حولها «أهمّ» الشّخصيّات، ولا بقصوره الرّخاميّة، إنّما الملك الحقيقيّ هو الّذي يمتلك المحبّة الخالصة ويرتضي أن يُلطَمَ ويُبصقَ عليه ويُصلَب من أجل خلاص شعبه، الأمر الّذي لا نجده عند غالبيّة حكّامنا الأرضيّين، وهذا يُظهره سفر إشعياء النّبي الذي دعاه الربّ ليتنبّأ «في سنة وفاة عزيّا الملك» (إش ٦: ١). ففي غياب السّلطة الأرضيّة أُرسِلَ إشعياء النّبي إلى الشعب لينقل إليهم كلام الربّ، مَلِكِهم الأصليّ والأوحد لكي يعرفوا أنّه هو إلههم وسيّدهم الحقيقيّ وأنّ عليهم السّير بحسب تعاليمه لا بحسب قوّتهم العسكريّة والماليّة. خطيئة الشعوب بحسب أنبياء العهد القديم كانت أنّهم «لم يذكروا عهد الإخوة» (عا ١: ٩) و«تبع بالسّيف أخاه وأفسد مراحمه وغضبُه إلى الدّهر يفترس» (١: ١١) و«رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه وأضلّتهم أكاذيبهم» (٢: ٤). أمّا خطيئة إسرائيل، شعب الله المختار، فكانت الأكبر لأنّهم «باعوا البارّ بالفضّة والبائس لأجل نعلَين، الّذين يُمرِّغون تراب الأرض على رؤوس المساكين (أي يذلّونهم) ويصدّون سبيل البائسين ويذهب رجلٌ وأبوه إلى صبيّة واحدة حتّى يدنّسوا اسم قدسي (الربّ) ويتمدّدون على ثياب مرهونة بجانب كلّ مذبحٍ ويشربون خمر المغرَّمين في بيت آلهتهم» (٢: ٦–٨). أليست خطايا شعب الله آنذاك هي نفسها التي يجترمها المسمَّون على اسم المسيح اليوم؟! لهذا يأتي ميلاد ربّنا مذكِّرًا إيّانا بالعودة عن كلّ تلك الّشوائب لنعود إليه ونتمثّل بسيرته صالبين ذواتنا عن الآخر نحن المخلوقين على صورة الله ومثاله.

هنا يأتي عيشنا المذود. فمنذ تجسّد المسيح، ارتبطت ولادته بموته، الأمر الذي تصوّره أيقونة الميلاد بوضوح من خلال المغارة التي تشبه القبر، والقماش الذي لُفَّ به المسيح بعد ولادته والمشابه للأكفان. هكذا على كلّ إنسان مسيحيّ أن يحيا منذ ولادته هدفًا واحدًا هو الموت من أجل الآخر. لا نعني هنا الموت الجسديّ بالضّرورة، لكن ثمّة الكثير من

أشكال الموت التي يمكننا ممارستها، على مثال التّعب الذي يمكننا بذله من أجل إيصال المسيح إلى الجميع، والموت عن الخطايا النّابعة من الأنانيّة حتّى نستطيع العيش معًا بسلامٍ ومحبّة في كنف المسيح الإله. أن نعيش المذود يعني أيضًا أن نبتعد عن المظاهر الخدّاعة التي نصطنعها لأنفسنا والتي يمكنها أن تبعدنا عن إخوتنا؛ فما النّفع من تجميع الأموال إذا كنّا سنموت من دون أن نأخذ منها شيئًا معنا بل آخرون سيرثونها ليتمتّعوا بها؟! أليس من الأفضل مشاركة هذه الأموال مع من يحتاجها أكثر منّا وهكذا نكون قد أعدنا إلى الله، من خلال مساعدتنا مَن هم على صورته ومثاله، ما قد أوكله إلينا على حسب ما نقول في القدّاس الإلهيّ: «التي لك ممّا لك نقدّمها لك».

نصل إلى كمال المحبّة عندما نعتبر أنّ كلّ إنسانٍ هو نحن، أي، بما أنّنا جميعًا مخلوقون على صورة الله ومثاله، فإنّني والآخر صورة عن الكائن نفسه، أي الله، الأمر الذي يعني أنّنا واحد حتّى ولو اختلف مظهرنا الخارجي (ألا يختلف التوائم أحيانًا بالشّكل؟). لذا، نعيش المذود أيضًا عندما لا نعتبر مثلًا أنّ الإنسانة التي تساعدنا في أعمال المنزل «خادمة» أو «عبدة» ونحن الأسياد. فإذا كان الله نفسه لا يعتبرنا عبيدًا بل أبناء، أوليس الحريّ بالصورة والمثال أن يتصرّف كما يتصرّف الأصل؟

هذا غيض من فيض، لأنّنا إذا تكلّمنا على أنواع الميتات التي يمكننا أن نموتها عن الآخر لَما انتهينا من الكتابة، لكن دعونا دائمًا نتذكّر المذود كلّما تعاملنا مع أحدٍ من إخوتنا، هذا المذود الذي يصوّر باختصارٍ كمال المحبّة كونه الخطوة الأولى على طريق الصّليب والقيامة.

دخول السيدة

إلى الهيكل

بمناسبة تذكار دخول سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة إلى الهيكل تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ٢٠ تشرين الثاني وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ٢١ تشرين الثاني في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

توزيع دبلوم

ببركة صاحب السيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس، أقامت جوقة القديس رومانوس المرنّم أمسية مرتّلة مساء الجمعة ٣١ تشرين الأول ٢٠١٤ في كنيسة القديس جاورجيوس ـ الرميل، شارك فيها المرتّل الأول سبيروس بافلاكيس المشرف على برنامج الدبلوم في الموسيقى الكنسيّة القائم بالتعاون بين مدرسة القديس رومانوس المرنّم في بيروت ومعهد رؤساء الملائكة في أثينا. وفي نهاية الأمسية استلم ثمانية طلاب شهاداتهم في حضور مديرة المعهد تارينا سافينو وممثل وزارة الثقافة اليونانية ديمتري كرياكوبولوس.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org

مع ان خدمتنا له تعالى لا تأتيه بشيء البتة بل تعود علينا بالفائدة. انكم تقودون أولادكم إلى الفرح ولا تجدون مانعاً لذلك لا في العلوم ولا في غيرها. أما إذا احتجتم إلى الفائدة الروحية فإنكم تدعون هذا بطالة. فكيف لا تُغضبون الرب إن عوّدتم أولادكم الأشياء العالمية وأوجدتم لهم الأوقات المناسبة، أما إذا شغلتموهم بعمل الرب فتعدّون ذلك حملًا ثقيلًا وفي غير حينه.

كلا يا إخوتي. إن النشء الجديد يحتاج إلى مثل هذه الدروس ليطبعها في قلبه لأنه يسهل عليه حفظها فيتجه إلى الفضيلة لا إلى الرذيلة لأننا إن رددنا الأولاد عن طريق الشر ووجّهناهم إلى الخير يصبح ذلك عندهم عادة بل طبيعة تجنّبهم الشر وتجبرهم على عمل الخير وحينئذ يصبحون أكثر وقاراً من الشيوخ وأكثر منفعة للأعمال العامة وهم في عنفوان الشباب وأحلام الشيوخ.

القديس يوحنا الذهبي الفم